أهمية التخطيط والاستشراف التربويين للتنمية

The importance of educational planning and foresight for development

فاطمة صياد*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) sayedfatima81@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020-09-03 تاريخ القبول: 2020-11-30 تاريخ النشر: 2021/05/26

الملخص:

يبدو جليا أنّ التخبّط الذي يعرفه النظام التربوي في بلادنا، وفي بعض البلاد الأخرى، وما يقابله من تعثّر في مجالات التنمية، لا يؤكد العلاقة اللزومية بين التربية والتنمية فحسب، بل ويكشف عن الارتجالية في تهيئة الشرط مما لزم عنه بالضرورة فسادُ المشروط. وما كان لتلك العشوائية في رسم معالم النظام التربوي، ولذلك التعطل في التنمية المنشودة أن يرتفعا إلاّ بتحديد الهدف المراد بلوغه، وضبط الوسائل المؤدية إلى ذلك الهدف. وبصورة دقيقة سلوك وسيلة علمية ناجعة وفعالة ذات طابع ديناميكي، تهدف إلى تنظيم الموارد والإمكانات المتاحة، بشرية ومادية، لتحقيق الغايات في أعلى مستوى من الجودة، وفي أقصر وقت بأقل التكاليف، درءا لذلك التردد والتصويبات التي تستهلك من المال العام أضعاف ما تمّ إنفاقه بداية الفعل المتروك للصدفة والارتجال، وهذا هو التخطيط عينُه.

إنّ في التخطيط استشرافا للمستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل، ومن شأن ذلك أن يقلل من احتمالات الخطأ والتكرار، ويمكن من مواجهة التغيرات واختيار البدائل. وإذا كان لا جدال في كون التربية وكذا التعليم هما اللذان يقومان بإعداد الإطارات لمختلف أوجه التنمية الشاملة لكل مجتمع يريد التقدم، فإنّ التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واحتياجات المجتمع وسوق العمل، أصبحت تدفع دفعا ضروريا إلى طرح تساؤلات أساسية، مثل أين نريد أن نكون في المستقبل وحالُ الحاضر تلك، وكيف يمكن الوصول إلى تحقيق ما نريد، مع التأكد أننا نتحرك في الاتجاه الصحيح.

الكلمات المفتاحية:

التخطيط ، التربية، الاستشراف ،التنمية، المستقبل.

Summary:

It seems clear that the confusion experienced by the educational system in our country, and in some other countries, and the corresponding stumbling in the fields of development, not only confirms the necessary relationship between education and development, but also reveals improvisation in creating the condition which necessarily necessitates the corruption of the condition. What was that randomness in drawing the parameters of the educational system, and therefore the disruption in the desired development, would only increase by defining the goal to be achieved, and controlling the means leading to that goal. And in a precise manner, the behavior of an effective and valid scientific method of a dynamic nature, aiming to organize the available resources and capabilities, human and material, to achieve the goals at the highest level of quality, and in the shortest time at the lowest cost, to avoid that reluctance and corrections that are consumed from public money more than what was

* –المؤلف المرسل

spent at the beginning of the act Left to chance and improvisation, and this is the planning itself.

In planning foresight for the future with preparation for this future, this would reduce the possibility of error and repetition, and would be able to face changes and choose alternatives. If it is indisputable that education are the ones that prepare the frameworks for the various aspects of comprehensive development for every society that wants progress, then social, economic and cultural transformations and the needs of society and the labor market have become a necessary impetus to raise basic questions, such as where do we want to be in the future and a situation of the present, and how we can achieve what we want, making sure that we are moving in the right direction.

Key words: planning, education, prospecting, development, future.

مقدمة:

إنّ التربية لا تحقق التنمية المنشودة دون تخطيط واستشراف، إذْ ليس هناك مستقبل أفضل بلا خطة، وليس هناك غدا أكثر إشراقا وتنمية بلا تخطيط، محاولة للإجابة على السؤال الرئيس: ما التخطيط وما الاستشراف، وما وجه حاجة التربية الفعالة إليهما؟ كيف يساهم التخطيط والاستشراف التربويين في تجاوز عوائق التنمية التربوية التي تواجه المدرسة الجزائرية على الخصوص؟

1/تعريف التخطيط والاستشراف التربويين:

عمّ استعمال لفظ التخطيط في المجتمعات المعاصرة، فأطلق على تنظيم التربية، وتنظيم الشؤون الاجتماعية، وتنظيم الحياة الاقتصادية، والحق أنّ كل نوع داخل في الآخر؛ فالتخطيط التربوي قسم من التخطيط الاقتصادي، وهذا الأخير نفسه قسم من التخطيط الاجتماعي العام[1]، فإذا علمنا في هذا المستوى أنّ التخطيط التربوي قسم من التخطيط الاقتصادي، وهذا الثاني يتمثل في «تنظيم الحياة الاقتصادية وفق خطة عامة تهدف إلى تنمية المجتمع، وتوفير حاجاته، ومنع طروء الأزمات عليه»[2] ؛ تبيّنت الصلة الوثيقة بين التخطيط التربوي وتحقيق التنمية التي هي الغرض من التخطيط الاجتماعي العام أوّلا، وكان لنا من ذلك مدخلا وظيفيا إلى تعريف التخطيط ثانيا.

وبالفعل، التخطيط لغة مصدر الفعل خطط، ومعناها سطر الخطوط أو رسمها، والبلاد جعل لها حدودا. وخططت الدولة مشاريعها، أي سطرت برامج مضبوطة وآجالا محدودة لإنجازها .

وفي المعنى العام التخطيط مجموعة تدابير محددة تتخذ من أجل تحقيق هدف معين، ويكشف هذا عن كون التخطيط يقتضي:

أ/ تحديد الهدف المراد بلوغه.

ب/ تحديد الوسائل المؤدية إلى ذلك الهدف.

كما يتجلى من المفهوم العام أن التخطيط يتميز بالنظرة المستقبلية والتنبؤ بمختلف المشاكل والعوائق التي يمكن مواجهتها، وكذا التحضير للحلول التي من شأنها تجاوز الأزمات حال وقوعها.

أما اصطلاحا، فالتخطيط عموما «هو العملية التي يمكن أن تنظم جميع مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتستلزم ترابطا وتنسيقا بين قطاعات الاقتصاد الوطني»[3] ، ومن الواضح أن التخطيط مجموع الدراسات والتدابير المحددة التي تستند إلى تقديرات لإمكانيات المجتمع وموارده، القصد منها بلوغ هدف معين في المستقبل بصورة ناجحة.

أما التخطيط التربوي الذي يرتبط بالإنسان ارتباطا مباشرا، وذلك لأن الانسان هو صانع التنمية، فيعرفه [4] "عبد الله عبد الدايم" بقوله: «رسم للسياسة التعليمية في كامل صورتها رسما ينبغي أن يستند إلى إحاطة شاملة بأوضاع البلدان السكانية، وأوضاع الطاقة العاملة والأوضاع الاقتصادية والتربوية والاجتماعية.«

كما يعرفه "شبل بدران" بأنه: «التنبؤ بسير المستقبل في التربية للسيطرة عليه من أجل الوصول إلى تنمية تربوية متوازنة، والى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمالية المتاحة، والى الربط بين التنمية التربوية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.«

هذا، ومن البيّن أنّ ما سلف كلّه يحيل إلى مصطلح الاستشراف، ويقصد بمصطلح الاستشراف:الاستقصاء والتوقع أو التحري والاستكشاف والتصور والتنبؤ والتوقع.

والاستشراف في اللغة من الفعل: استشرف، أي: علا وانتصب، واستشرف الشيء، أي: رفع بصره ينظر إليه.

وفي الاصطلاح يعرف استشراف المستقبل بعدة تعريفات منها:

/*مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها بوصفها حلولا لمواجهة هذه المشكلات.

/*اجتهاد علمي منظم يهدف إلى صياغة مجموعة من التوقعات المشروطة، أو السيناريوهات التي تشمل المعالم الرئيسية لمجتمع ما.

/*جهد استطلاعي يتسع لرؤى مستقبلية متباينة، ويسعى لاكتشاف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية والفرعية في عالم ينمو.

ويستفاد من ذلك أن الاستشراف علم جديد يحاول وضع احتمالات محتملة الحدوث، كما يهتم بدراسة المتغيرات التي تؤدى إلى حدوث هذه الاحتمالات وتحقيقها، فعلم المستقبل يهدف إلى رسم صور تقريبية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع.

وبتعبير آخر يتمثل الاستشراف في كونه تحديد صورة متوقعة للمستقبل في مجال واحد أو أكثر في الدراسات الاجتماعية وفي ضوء معلومات علمية دقيقة وباستخدام أساليب علمية مجددة، وهو يتداخل مع التخطيط، إلا أنّ استشراف المستقبل يسبق التخطيط، وهذا الثاني يبنى على الأول.

وأما استشراف مستقبل التربية،[5] فيعرف: ‘‘أنها مجموعة المبادئ والأسس والممارسات والعمليات التي يتم بموجبها

مواءمة الأنظمة التربوية والتعليمية لتستجيب بكفاءة وفعالية لمتطلبات (العولمة) وتحدياتها السياسية والاقتصادية والتقنية والحضارية."

فالاستشراف التربوي إذن رؤية نقدية مستقبلية واعية للمتغيرات العالمية والمحلية في جميع مجالات الحياة، ومن خلاله يمكن التعرف على طبيعة التحديات المحتملة وتأثيراتها المباشرة على التربية، وتحديد الإمكانات والخيارات المتاحة لمواجهة التحديات والتغلب على المعوقات، والتمكن من تطوير العمل التربوي بما يتناسب مع مطالب التنمية واستدامتها في المستقبل، وعلى هذا الأساس يتمّ التخطيط للتربية.

من الناحية التاريخية؛ عرف التخطيط في الحضارات القديمة؛ إذ نجد الاسبرطيين منذ خمسة وعشرين قرنا خططوا في الحضارة اليونانية للتربية، وحددوا بوضوح أهدافها العسكرية والاجتماعية والاقتصادية.

كما وضع أفلاطون في كتاب "الجمهورية" مخططا تربويا متكامل الجوانب يناسب المجتمع الأثيني مثلما تصوره، وتكلم عن أهداف التربية . وبالمثل أشار إلى ذلك ابن خلدون في "المقدمة"، حيث أنه لما كانت العلوم تكثر أين يكثر العمران وتعظم الحضارة؛ فإنه يتعيّن وضع خطة لتمكين المتعلمين من التحصيل الجيد، وتلك الخطة مبنية على قاعدة التدريج، أي الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى بطريقة منهجية ومدروسة،[6] وهو ما يكشف عن عمق التخطيط التربوي عند صاحب المقدمة.

ولم يعرف التخطيط حديثا إلا بعد الحرب العالمية الأولى في الاتحاد السوفيتي، هذا الأخير الذي أبرز قدرة على التخطيط الناجح في مختلف المجالات، بدءا بالمخطط الخماسي سنة 1923، ولا غرابة في ذلك مادام التخطيط سهل التحقيق في المجتمعات التي تتبنى النهج الاشتراكي حيث تسيطر الدولة على مرافق الحياة، بينما في المجتمعات الرأسمالية فيبدو أن التخطيط عموما يتعارض مع نظام الحرية الفردية الذي تقوم عليه.

في الجزائر كان أول مخطط وطني شامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية هو المخطط الثلاثي (1967-1970م)، وبعده المخطط الرباعي الأول (1970- 1973م)، فالمخطط الرباعي الثاني (1974-1977م)، ثم المخطط الخماسي الأول (1980- 1984م) والمخطط الخماسي الثاني (1985- 1990م[7]

2.خصائص التخطيط التربوي:

- التخطيط أسلوب موضوعي في التفكير من حيث تقدير المشكلة واقتراح الحلول المناسبة لها .
- التخطيط تفكير تحليل ديناميكي .
- التخطيط عملية تفكير ترتبط بالزمن .
- التخطيط تفكير تكاملي يراعي التكامل بين عناصر العملية التربوية من حيث المنطلقات والنتائج .
- التخطيط نوع من التفكير الخيالي المتسم بالخيال لانطلاقه من الواقع إلى الحاضر تفكير .

3. المبادئ الأساسية للتخطيط التربوي:

لكل منظومة فكرية أسس ومبادئ تتركز عليها، والتخطيط التربوي كنتاج فكري له تطبيقاته الواسعة التي يستند إلى عدد من القواعد أو المقومات التي يجب توافرها لكي يقوم التخطيط ويؤدي ثماره المرجوة ، ويمكن تلخيص أهم هذه المبادئ على النحو التالي:

أ- الواقعية : أن رصد الواقع الفعلي والانطلاق منه يعتبر من أهم مقومات التخطيط التربوي ، لذلك يقصد بالواقعية تناسب الإمكانات المتاحة والممكنة من الآمال التي تسعى لتحقيقها؛ فتوضع أهداف التخطيط وإستراتيجية التنفيذ في ضوء الإمكانيات المادية والبشرية ووفقاً لصور هذا الواقع وخصائصه بحيث لا تتجاوز الخطة حدود الممكن .

ب- الشمول : المقصود بالشمول أن تكون للخطة السيطرة والتوجيه على كافة الموارد المتاحة لضمان تحقيق التناسق والتكامل بين القرارات والسياسات التخطيطية مما يكفل النمو والتوازن، ومن هنا فالتخطيط للتعليم لا يصح إلا إذا تكامل جزيئاته ، وارتبط عضوياً بكل القطاعات الأخرى، لان التعليم لا يخرج مؤهلين لفراغ.

ج- المرونة : التخطيط رسم ذهني لمسار عمل لما يمكن أن يتم في المستقبل، وهذا المستقبل يخفي أمورا لا يمكن رؤيتها الآن، فيجب أن تكون الخطة قابلة للتعديل وتصحيح الخطأ إذا دعت الضرورة لذلك لمواجهة الظروف الطارئة والاحتمالات التي قد تظهر أثناء الانجاز، وتعني المرونة قابلية الخطة لمواجهة جميع الظروف الزمنية والمكانية وإمكانية التعديل أو الحذف أو الإضافة لما قد يطرأ من مفاجئات ويستجد من متغيرات .

د- الاستمرارية : تعني أن يكون التخطيط سلسلة مترابطة من العمليات المتداخلة التي لا تنقطع، أي أن يكون التخطيط دورة حالية تتكامل البدايات مع النهايات، وكل عملية مرتبطة بالأخرى ومؤدية إليها .

4.التخطيط التربوي والتخطيط التعليمي:

مثلما هناك تخطيط تربوي، يوجد تخطيط تعليمي، وإذا كان مفهوم التخطيط التربوي ذلك الذي سلف بيانه، فإنّه نظرا للاختلاف بين التربية والتعليم، حيث أن التعليم يمثل جزءا من التربية، والأخيرة تشمله، بمعنى أن التعليم يمثل جزءا من التربية التي هي عملية تنمية متكاملة لكافة ملكات الفرد وقدراته بمختلف الأساليب، بينما التعليم هو جزء من العملية التربوية، الهدف منه تنمية عقل الفرد وتمكينه من اكتساب المعرفة والدراية بمجال ما؛ فإنّه يجب عدم الخلط بين نوعي التخطيط، والقول بأن التخطيط التعليمي: "عملية منظمة، ومستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية بوسائل مناسبة، تستند إلى مجموعة من القرارات الرشيدة بخصوص بدائل واضحة، وذلك وفقا لأولويات مختارة بعناية بهدف تحقيق أقصى قدر ممكن لاستثمار الموارد، والإمكانات المتاحة، والزمن، والكلفة كي يصبح النظام التعليمي بمراحله الأساسية أكثر كفاية، وفعالية للاستجابة لاحتياجات المتعلمين."

يقصد بالتخطيط التعليمي إذن رسم مشروعات للمزيد من العناية بالعملية التربوية واستثمار الجهود إلى أقصى حد، على أن يكون التخطيط محققا على أهداف الدولة متماشيا مع التطور المنشود، مشتملا على خطوات

التنفيذ مبنيا على الوقائع ومدعما بالإحصاء والنماذج والأمثلة، وعلاج المشكلات التربوية بحلول واقعية ملائمة الإمكانيات ومسايرة لمقومات المجتمع وأهدافه.

5. حاجة التربية إلى التخطيط

أخذت تتزايد أهمية التخطيط التربوي يوماً بعد يوم لأنه يمثل أهم مجالات التخطيط الاجتماعي، فهو يقوم بتنمية القوى البشرية من خلال تحريك وصقل وصياغة القدرات والمهارات والمعارف والاتجاهات في الكفاءات البشرية في جوانبها العملية والعلمية، الفنية والسلوكية على أساس أن الإنسان هو أساس التقدم الاقتصادي والاجتماعي، كما يعمل التخطيط التربوي على إعادة تنظيم التربية بفكر وفلسفة لضبط مسارها، ورفع درجة استجابتها لمواكبة التنمية الشاملة والمتكاملة. وتأتي أهمية التخطيط التربوي في أنه الوظيفة الأساسية الأولى التي تسبق جميع العمليات والوظائف التربوية، ويشكل التخطيط القاعدة والمنطق الأساسي، كما أنه الوسيلة الموضحة لمعالم الطريق والمحدد لمسار العمل التربوي. ويعتبر الأداة التي تساعد على ملء الفراغ بين الواقع والمتوقع، وبين الحاضر والمستقبل بأسلوب علمي. كما يحقق التخطيط عدم الوقوع في الأخطاء أو الانحراف عن الأهداف المرسومة، ويعمل على خفض التكاليف والجهود، والتقليل من نسبة الإهدار في الموارد والخدمات. كما أن التخطيط يعمل على بلورة الأهداف حسب أولويتها وأهميتها من حيث الترتيب والأسبقية للتنفيذ .

ذلك لأن التخطيط هو التنظيم للجهود المتعددة التي يقصد بها تحقيق هدف معين، ويشترك في تنفيذه مسؤولون ومعنيون في جهات متعددة على مستويات مختلفة. لقد أصبح التخطيط وسيلة عملية منظمة ومستمرة يتم بموجبها حصر الموارد المتاحة مادياً وبشرياً ومالياً، وتقدير احتياجات المجتمع في ضوء هذه الموارد، ثم تحديد طريقة استغلالها بحيث تحقق الغايات المرجوة في أقصر وقت وبأقل تكلفة وأدنى قدر من الضياع.

وتبرز في المرحلة الراهنة حاجة ملحة لتوظيف التخطيط التربوي بمنهجية علمية وعملية تهيئ لوزارة التربية وحتى التعليم العالي فرصة أكبر للاستفادة من الموارد والإمكانات المتاحة للتعليم لتحقيق أكبر قدر من الأهداف التنموية والتطلعات المستقبلية، وتفرض العديد من العوامل على الوزارتين خصوصا الاتجاه نحو استثمار التخطيط التربوي وأدواته بشكل أعمق وبكفاءة عالية لتحقيق التطوير التربوي المنشود وتلبية الاحتياج في ضوء ازدياد النمو والطلب على التعليم، ومن هذه العوامل :

أ/ الزيادة في عدد التلاميذ والطلاب، وبالتالي الزيادة في الطلب على التعليم

ب/ التغير والتحول الصناعي والتقني، وبالتالي التحول في احتياجات المجتمع وسوق العمل

ج/ التغير والنمو الاجتماعي والاقتصادي بشكل عام، وبالتالي ما يفرضه هذا التحول من ضرورة تقديم تعليم نوعي وبمواصفات وكفاءة تفي بشروط المنافسة العالمية.

د/ تداخل المتغيرات على العملية التربوية والتعليمية وبالتالي ازدياد الحاجة إلى التطوير والإصلاح المستمرين في ضوء الحاجات المستقبلية وتنوع أنماطها.

ه / وجود فجوة بين التخطيط التربوي والتخطيط التنموي الشامل، وضرورة المواءمة بين خطط التربية وخطط الدولة الشاملة.

و/ الحاجة الملحة لإتاحة الفرص التعليمية المتماثلة بنسبة عالية من الجودة لجميع المواطنين في مختلف بيئات المجتمع ومناطقه.

6. أهداف التخطيط والاستشراف التربويين وأهميتهما

أهمية التخطيط التربوي:

أ- حاجة التخطيط الاقتصادي للتخطيط التربوي، حيث إن التخطيط الاقتصادي لا يصل إلى أهدافه إلا إذا رافقه وتداخل معه التخطيط التربوي الذي يلبي حاجات البلاد الاقتصادية ، فالعامل البشري الذي يعمل التخطيط التربوي من أجل إعداده وتدريبه هو العنصر المهم في الخطة الاقتصادية.

ب- حاجة التربية نفسها إلى التخطيط . فمشكلات التربية متداخلة ومتكاملة وعليه فالحلول التي ينبغي أن تقدم لها لا بد أن تكون متداخلة متكاملة من خلال إطار واحد هو إطار الخطة . فالتخطيط لجانب واحد من جوانب التعليم لا بد أن تسبقه الإحاطة بأهداف وحاجات ومشروعات التربية الأخرى، وعلى سبيل المثال إذا أردنا معالجة مشكلات التعليم العالي، كان لزاما أن نبحث مشكلات التعليم الثانوي .

ج- ولأهمية التخفيف من تغليب الجانب الكمي على الجانب الكيفي يلجأ العاملون في التربية إلى التخطيط التربوي، والذي يلجأ بدوره إلى الاستعانة بالكيف من أجل إصلاح الكم ، تتصل بالمناهج وطرق التدريس والخطة الدراسية والإدارة المدرسية والأهداف ومواصفات المبنى المدرسي ، والبحث التربوي.

د- الحاجة للتخطيط التربوي للإعداد للتطور المتسارع للتكنولوجيا وذلك عن طريق رفع المستوى الثقافي التكنولوجي، وردم الهوة بين التعليم النظري والمهني .

ه- وللتخطيط التربوي لمواجهة احتياجات تغير التركيب الوظيفي عن طريق تكييف محتوى البرامج استجابة لسوق العمل المستقبلي مما يقلل البطالة ويوجهها إلى الاحتياجات المتجددة من التخصصات .

أهداف التخطيط التربوي:

أ- ترجمة الأهداف التربوية آلي واقع إجرائي وتحديدها .

-استقراء الواقع التربوي وتقديم نظرة تنبؤية شاملة ومضبوطة للمستقبل.

-إيجاد قنوات اتصال ما بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما بين التنمية التربوية التعليمية.

-العمل على حل المشكلات التربوية وخاصة منها محو الأمية والإنفاق على التعليم والتعليم العالي والبحث العلمي وإعداد المعلمين والإدارة التربوية.

-الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة.

-استخدام الخطط التربوية القصيرة والطويلة الأمد على السواء.

•المرتكزات الأساسية للتخطيط التربوي:

-اتصال السياسة التربوية بالسياسة العامة للدولة .

-الاستفادة من منجزات العلوم المختلفة واستخدام الوسائل العلمية والتكنولوجية المتطورة .

-توفير الموارد المالية الكفيلة بتنفيذ الخطط التربوية لان الإنفاق على التعليم اليوم هو عائد ودخل بعد حين وقد دلت الدراسات على أن سبب تطور الاقتصاديات الأوربية هو نمو وتطور المستوى التعليمي فيها وان كل دولار ينفق على التعليم والتطوير التربوي يعود بثلاثين دولارا.

-الاستفادة من تجارب وخبرات الدول المتقدمة في هذا المجال وتجنب العودة إلي الصفر والبدء من حيث انتهى الآخرون .

-الاعتماد على العنصر البشري المدرب المهيأ لمثل هذه العمليات .

علاقة التخطيط التربوي بالاقتصاد:

منذ سنوات ليست ببعيدة، دخل الاهتمام بالتربية طورا جديدا لدى الاقتصاديين، وغذى هذا الاهتمام موضوع دراسة برأسها، بل بابا قائما بذاته من أبواب الاقتصاد والتربية على السواء، عرف باسم "اقتصاديات التربية Economie de l'éducation".

وترجع العناية الخاصة التي أخذ الاقتصاديون يولونها للتربية ولدراسة آثارها، إلى عوامل عديدة، نستطيع أن نجملها فيما يلي:

-1الإدراك المتزايد لدور التربية في الاقتصاد والنمو الاقتصادي، لاسيما بعد تلك الأبحاث العديدة التي بينت كيف تكون التربية "استثمارا Investissement" للأموال وتوظيفا لها إلى جانب كونها خدمة استهلاكية.

-2تزايد نفقات التربية في شتى البلدان تزايدا هائلا في السنوات الأخيرة، وضخامة ما ينفق عليها. الأمر الذي دعا إلى البحث في مدى الفائدة الاقتصادية التي ترجى من التربية.

-3عجز أكثر بلدان العالم عن القيام بأعبائها التعليمية كاملة، أمام التزايد الكبير في عدد الطلاب، وظهور الحاجة بالتالي إلى دراسة تكاليف التعليم دراسة مقنعة علمية.

-4وأمام هذا التضخم الكبير في النفقات والتزايد الهائل في أعداد الطلاب ظهرت الحاجة إلى البحث عن مصادر التمويل المختلفة التي يمكن أن تغذي التعليم وتسد نفقاته وحاجاته.

ولقد أدى البحث عن العوامل الأساسية في زيادة الثروة وزيادة الدخل والإسراع في التنمية، إلى التساؤل عن مكانة التربية ضمن هذه العوامل، وعن وظيفتها الاقتصادية.

وإذا أردنا أن نلخص الأسباب التي دعت الاقتصاديين إلى اعتبار التربية "استثمارا" وتوظيفا مثمرا لرؤوس الأموال. والى إكبار شأنها في التنمية الاقتصادية، أمكن أن نذكر العوامل التالية

-1إذا نظرنا للتربية من وجهتي نظر الاستهلاك والإنتاج، وجدنا أن من نتائجها أنها تزيد من أرباح الأفراد وتيسر لهم وسائل كسب عيشهم، كما ترى عند قياس عائدات التربية.

-2من الثمرات الإنتاجية الكبرى التي تقدمها التربية للمجتمع، ما تيسره من وسائل البحث العلمي ونتائجه، والثمرات الاقتصادية للبحث العلمي غنية عن البيان .

-3ومن ثمرات البحث العلمي التي تقدمها التربية، ثمرة أوسع وأعم، هي ما تضطلع به التربية من كشف عن قابليات الأفراد ومواهبهم ومن تعهد لتلك القابلية والمواهب، بحيث تعطي ثمراتها الكبرى للاقتصاد وللمجتمع.

-4والتربية بعد هذا تزيد قدرة الأفراد على التكيف على ظروف العمل وتقلباته الناجمة عن النمو الاقتصادي. فنظرا للظروف الخاصة التي خلقها التطور التكنولوجي السريع، والى ما أدى إليه هذا التطور من تغير في بنية المهن والأعمال. وهذا التغير يفرض على أبناء هذا العصر أن يملكوا القدرة اللازمة على التكيف مع ظروف الانتقال المفاجئ، من عمل إلى عمل ومن ميدان إلى ميدان.

-6يضاف إلى هذا، أن استقراء الواقع يكشف عن دور رأس المال البشري عامة والتطور التكنولوجي خاصة في النمو الاقتصادي. وأهم عناصر رأس المال البشري والتطور التكنولوجي هو عنصر التربية دون شك.

إن التطور الاقتصادي، إذا ما انطلق في بلد من البلدان، يمكن أن يزداد زيادة مستمرة مطردة بفضل عاملين أساسين مترابطين هما عامل "التطور التكنولوجي" وعامل "رأس المال البشري". وهو ما يعني أن الأصل في التطور لا ينحصر في العثور على الثروات وعلى مصادرها، بل الأصل والمحرك هو خلق القدرة على إنتاج الثروات، وهذه القدرة إذا ما تكونت نشأت عنها الثروات عفويا وعلى شكل آلي تقريبا، وتلك هي وظيفة التربية المبنية على التخطيط.

6- إن التربية تلعب دورا أساسيا في إعداد الطاقة العاملة المؤهلة الخبيرة اللازمة لتسيير عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومن كبريات مهمات التربية أن تواجه ما يظهر في البلد من حاجات متزايدة إلى المهارات والمعارف والى الماهرين والعارفين في شتى الميادين. وقد كشفت دراسات عديدة في البلدان المختلفة "خاصة" عن دور التربية الكبير في هذا المجال.

الهوامش:

[1]- انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1978، ج2، ص: 533.

[2]- المرجع نفسه، ص: 533.

[3] - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، سند تكويني، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005، ص: 31.

[4]- لخضر كحل، أساسيات التخطيط التربوي، النظرية والتطبيق، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009، ص: 19.

[5]- أفلاطون، الجمهورية.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001. ص: 548 وما بعدها.

[7]- رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص: 139.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أفلاطون، الجمهورية.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1978.
3. ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001.
4. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990.
5. لخضر كحل، أساسيات التخطيط التربوي، النظرية والتطبيق، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.
6. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، سند تكويني، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005.